

أضواء البيان

@ 536 \$ 1 (سورة الشمس) \$ 1 .

7 ! 7 ! { وَالشَّمْسُ مَسْرُورَةٌ إِذَا تَلَّاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا * وَالنَّجْمَاتُ إِذَا تَلَّاهَا * وَالسَّيِّدَاتُ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضُ وَمَا طَرَاهَا * وَالنَّفْسُ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدِّمُوا أَفْلاجَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدِّمُوا خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } . في تلك الآيات العشر يقسم □ تعالى سبع مرات بسبع آيات كونية ، هي الشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ، والسماء ، والأرض ، والنفس البشرية ، مع حالة لكل مقسم به ، وذلك على شيء واحد ، وهو فلاح من زكى تلك النفس وخيبة من دساها ، ومع كل آية جاء القسم بها توجيهاً إلى أثرها العظيم المشاهد الملموس ، الدال على القدرة الباهرة . .

وذلك كالاتي أولاً : { وَالشَّمْسُ مَسْرُورَةٌ إِذَا تَلَّاهَا } فالشمس وحدها آية دالة على قدرة خالقها ، لما فيها من طاقة حرارية في ذاتها تفوق كل تقدير ، وهي على الزمان بدون انتقاص ، فهي في ذاتها آية . .

ثم جاء وصف أثرها وهو : ضحاها ، وهو انتشار ضوئها ضوة النهار ، وهذا وحده آية ، لأنه نتيجة لحركتها ، وحركتها آية من آيات □ كما قال تعالى : { وَءَايَاتُهُ لِيُحْكُمَ السَّيِّدُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّجْمَ إِذَا يَشَاءُ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } ، وهي الآية التي حاج بها إبراهيم عليه السلام نمروز في قوله : { فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمُشْرِقِ فَأُتَتْ بِهَا مِنَ الْمُغْرِبِ فَيُسَبِّحُ اللَّهَ كَذَرٍّ } . .

ففي هذا السير قدرة باهرة ودقة متناهية ، وضحاها : نتيجة لهذا السير ، ثم ضحاها نعم جزيلة على الكون كله ، من انتشار في الأرض وانتفاع بصوئها وأشعتها . .
وقد قالوا : لو اقتربت درجة أو ارتفعت درجة لما استطاع أحد أن ينتفع منها بشيء ، لأنها تحرق باقترابها ، ويتجمد العالم من بعدها ، ذلك تقدير العزيز العليم .